

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



فقه الاستنقاذ: نصيحة في دعوة المشاهير والمؤثرين

رسالة في نقد «إنكار العواطف» وبيان أصول الهدى النبوي في استصلاح العصاة، مع قصص ملهمة من حياة الأئمة في فتح قلوب أهل الفن والفساد

لفضيلة الشيخ:

أبو معاذ محمد مرابط

حفظه الله

إعداد: مشروع مطبوعات الشيخ أبي معاذ محمد مرابط - الإصدارات المستفيضة

شاهد المقطع الأصلي على اليوتيوب:

<https://www.youtube.com/watch?v=6U97a2x4qC4>

15 ربيع الآخر 1447 هـ الموافق لـ 8 أكتوبر 2025 م

فهرس المباحث

- 4 مقدمة (خطبة الحاجة)
- 5 الفصل الأول: ميزان الإنكار: بين العاطفة الحياشة والبصيرة العلمية
- 6 الفصل الثاني: فقه الشفقة: لماذا ننشغل بالبراءة ونغفل عن الدعوة؟
- 7 الفصل الثالث: لا تتألّ على الله: القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن
- 8 الفصل الرابع: الصفقة الراجحة: عظم أجر هداية المؤثرين والمشاهير
- 9 الفصل الخامس: سيكولوجيا «الزهو»: حقيقة البؤس خلف ستور الشهرة والأموال
- 10 الفصل السادس: قصة «نابليون»: كيف أسلم رفيق توباك بكلمة جارة؟
- 11 الفصل السابع: رفق الأئمة: وصية ابن عثيمين المكتوبة لمحمد عبده
- 12 الفصل الثامن: مدرسة القرعاوي: «أريدكم أن تكونوا من أعوان الدعوة»
- 13 الفصل التاسع: الهدى النبوي: قصة الغلام اليهودي وإنقاذ النفوس من النار
- 14 الفصل العاشر: معركة الضمائر: فرق بين أن تتكلم «عنهم» وأن تتكلم «لهم»
- 15 الفصل الحادي عشر: كيد إبليس: لغز «القيود» على الصراط لقطع طريق التوبة
- 16 الفصل الثاني عشر: الخاتمة والوصية لأهل المهابة والتجار في بذل النصح
- 17 لطائف تربوية وقصص من واقعنا

- 17 «30 مسلحاً في المسجد»: قصة هداية مطاع (نابليون)
- 17 «الشيخة والدعوة»: عندما استوعب الشيخ القرعاوي المدخن
- 18 ضوابط منهجية وتنبيهات
- 18 القاعدة الأولى: تقديم الرفق واللين في مخاطبة العصاة
- 18 القاعدة الثانية: وجوب الجمع بين الإنكار والدعوة
- 18 القاعدة الثالثة: الحذر من الغرور بالاستقامة واحتقار المذنبين
- 19 الخاتمة والوصية

مقدمة (خطبة الحاجة)

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فإن وظيفة الأنبياء هي البلاغ والحرص على هداية الخلق، ومن أعظم الفتن في هذا الزمان غلبة لغة الإنكار الجاف والبراءة القاسية مع الغفلة عن بذل النصيحة والدعوة الصادقة للعصاة والمفتونين. وقد بليت وسائل التواصل بموجات من «الإنكار العاطفي» الذي يستهدف المشاهير والمؤثرين (لا سيما أهل الغناء) بالذم والتقييح فقط، دون التفكير في كيفية استنقاذهم من نار جهنم. وهذه رسالة «منهج الرحمة»، أردت من خلالها تصحيح مسار الدعوة، وبيان فقه الشفقة على العصاة، مستلهماً من سير الأئمة الكبار مواقف تفتح القلوب وتغير مسارات النفوس، والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول: ميزان الإنكار: بين العاطفة الجياشة والبصيرة العلمية

بدأ الشيخ كلمته بتوضيح ظاهرة منتشرة في وسائل التواصل؛ وهي اقتصار الناس على إنكار المنكرات بأسلوب عاطفي صرف يفتقر للحكمة. وبين الشيخ أن العاطفة وحدها لا تكفي، بل قد تتحول إلى مسلك خارجي إذا خلت من مقصد الهداية. الإنكار الشرعي يجب أن يقترن بالحرص على المصلحة الشرعية، وأعظم هذه المصالح هي توبة العاصي ورجوعه إلى ربه.

الفصل الثاني: فقه الشفقة: لماذا ننشغل بالبراءة ونغفل عن الدعوة؟

انتقد الشيخ التركيز المبالغ فيه على «البراءة» من العصاة والمشاهير مع إهمال توجيه الخطاب لهم. تساءل الشيخ: لماذا لا يخطر ببالنا أن ندعو هؤلاء؟ المنهج السلفي هو دعوة للعالمين، والواجب هو تبليغ كلمة الحق للجميع، كافراً كان أو عاصياً. الغفلة عن هذا الجانب هي من شدة الغربة في هذا الزمان، والداعية الصادق هو من يرى في العاصي «غريقاً» يجب مده باليد لا التفرج عليه وهو يغرق.

الفصل الثالث: لا تتألّ على الله: القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن

حذر الشيخ من خطر «التألي على الله» بظن أن فلاناً من المشاهير لن يتوب أبداً بسبب انغماسه في المعاصي والأموال. ذكر الشيخ بحقيقة أن القلوب يقلبها الله كيف يشاء، وأن واجبنا هو التبليغ فقط، أما الهداية فهي محض فضل إلهي. فالكذب على الله باليأس من رحمته للناس هو ذنب عظيم قد يحبط عمل المستقيم المتكبر بعبادته.

الفصل الرابع: الصفقة الراجعة: عظم أجر هداية المؤثرين والمشاهير

شجع الشيخ المؤمنین علی «الطمع» فی الصفقات الكبيرة فی الدعوة. فإذا كان النبی ﷺ قال: «لأن یهدی الله بک رجلاً واحداً خیر لک من حمر النعم»، فكیف لو كان هذا الرجل مشهوراً یتبعه الملايين؟ هداية مؤثر واحد تعني هداية آلاف الشباب الذین یتأثرون به، وهذا هو الفقه الذی كان علیه السلف فی الحرص علی رؤوس الناس وأعیانهم لیتبعهم غیرهم.

الفصل الخامس: سيكولوجيا «الزهو»: حقيقة البؤس خلف ستور الشهرة والأموال

كشف الشيخ حقيقة ما يعيشه المشاهير الغارقون في الشهوات والسفريات والسيارات الفاخرة. وبين أنهم، رغم مظاهر السعادة، يعانون من كآبة وحيرة شديدة، وكثير منهم ينتهي به المطاف للجنون أو الانتحار أو الفقر المدقع. هؤلاء يبحثون عن «السعادة الحقيقية» وقد يجدونها في كلمة صادقة منك تضعهم على طريق الجنة، فهم أحوج الناس للشفقة لا للحقد.

الفصل السادس: قصة «نابليون»: كيف أسلم رفيق توباك بكلمة جارة؟

نقل الشيخ قصة هداية مغني الراب الأمريكي المشهور «مطاع» (نابليون). لم يسلم بمحاضرة كبرى، بل بكلمة صادقة من جار مسلم منعه من قتل أخيه وهو سكران، قائلاً له: «هذا الدم هو دم أمك وأبيك». تأثر مطاع لأن والديه قتلا أمامه وهو صغير، فبدأت رحلته للمسجد بإصرار ذلك الجار، حتى دخل الإسلام ومعه 30 مسلحاً من عصابته، وصار اليوم من خيرة الدعاة والمدافعين عن السنة.

الفصل السابع: رفق الأئمة: وصية ابن عثيمين المكتوبة لمحمد عبده

ذكر الشيخ موقفاً راقياً للإمام ابن عثيمين رحمه الله مع جاره المغني محمد عبده. حين خرج الشيخ من المسجد وضع ورقة في جيب المغني تذكره بجرمة المعازف وتنصحه بالرفق. هذه «الدبلوماسية النبوية» في النصيحة المكتوبة والمباشرة هي التي تجعل للكلمة أثراً في النفوس، بعيداً عن ضجيج الفضائح في وسائل التواصل.

الفصل الثامن: مدرسة القرعاوي: «أريدكم أن تكونوا من أعوان الدعوة»

نقل الشيخ لطيفة من حياة الشيخ عبد الله القرعاوي، الذي دخل على مجلس فيه «شيشة»، فبدلاً من الزجر، سلم عليهم وطلب منهم أن يكونوا من «أعوان الدعوة». هذا الطموح العالي والأسلوب الذي لا يضيق خواطر الناس جعل صاحب الشيشة يكسرهما من غدها ويصبح من كبار طلاب الشيخ. هكذا كان الكبار يبنون الرجال بالرحمة والاحتواء.

الفصل التاسع: الهدى النبوي: قصة الغلام اليهودي وإنقاذ النفوس من النار

استحضر الشيخ القدوة العظمى رحمته الله في زيارته للغلام اليهودي المريض الذي كان يخدمه. كيف سعى النبي رحمته الله لهدايته في آخر لحظات حياته، فلما أسلم فرح النبي رحمته الله فرحاً شديداً وقال: «الحمد لله الذي أنقذه من النار». هذا الفرح بإنقاذ النفوس هو المحرك الحقيقي للداعية السلفي، وليس التشفي في وقوع الناس في المعاصي.

الفصل العاشر: معركة الضمائر: فرق بين أن تتكلم «عنهم» وأن تتكلم «لهم»

أوضح الشيخ الفرق المنهجي بين الكلام «عن» العصاة (للغيبة والتشهير) وبين الكلام «لهم» (للنصح والإصلاح). دعا الشيخ لاستخدام الكلام الحسن والهادئ في منشوراتنا الموجهة لهؤلاء، مبيناً أن الشدة تزيدهم نفوراً وارتباطاً بباطلهم، بينما الرفق واللين والهدوء يفكك دفاعاتهم النفسية ويفتح مغاليق قلوبهم للحق.

الفصل الحادي عشر: كيد إبليس: لغز «القعود» على الصراط لقطع طريق التوبة

حذر الشيخ من مكائد إبليس الذي يقعد على الصراط المستقيم ليقطع الطريق بين أهل الاستقامة وبين العصاة. إذا نجح الشيطان في جعلنا نحتقر المذنبين ونمتنع عن دعوتهم، فقد ظفر بشيء عظيم. فالقعود هو «تمكين المقعدة» للاستمرار في الصد، والواجب هو كسر هذا الحصار بالوصول لكل عاصٍ بكلمة طيبة تحول بينه وبين كيد الشيطان.

الفصل الثاني عشر: الخاتمة والوصية لأهل المهابة والتجار في بذل النصح

ختم الشيخ بوصية جامعة، خاصة لأصحاب الجاه والأموال والتجار والذين لهم كلمة مسموعة في أحيائهم: أنتم أولى بدعوة هؤلاء المشاهير. اصبروا عليهم، وألحوا في نصحهم، ولا تملوا من ردة فعلهم الأولى. جاهدوا في استنقاذهم من النار، ولتكن سياراتكم وبيوتكم مراكز للخير والرحمة. نسأل الله أن يجعلنا هداة مهديين، والحمد لله رب العالمين.

لطائف تربوية وقصص من واقعنا

«30 مسلحاً في المسجد»: قصة هداية مطاع (نابليون)

لطيفة مذهلة في وصف حال المغني الأمريكي الذي دخل المسجد لأول مرة مع عصابته المسلحة، وكيف أن فضوله لقراءة القرآن وتأثره بكلام الله الذي «لا يكتبه بشر» قلبا حياته رأساً على عقب.

«الشيشة والدعوة»: عندما استوعب الشيخ القرعاوي المدخن

قصة تروى بمداد الحكمة عن كيفية تحويل مجلس المعصية إلى مجلس علم بالكلمة الطيبة والمقدمات الذكية التي تخادع شيطان المدعو وتقربه من الحق، لتكون درساً للدعاة في عصر الغلظة.

ضوابط منهجية وتنبيهات

القاعدة الأولى: تقديم الرفق واللين في مخاطبة العصاة

الأصل في الدعوة هو التآلف لا التنافر. فالكلام الحسن والهدوء واللين (الدبلوماسية الشرعية) هي مفاتيح القلوب، والشدة لا تُستخدم إلا في مواضع نادرة ومع المعاندين لا مع الجهلة والمفتونين بشهرتهم.

القاعدة الثانية: وجوب الجمع بين الإنكار والدعوة

المنهج السلفي الحق لا يكتفي ببيان بطلان الفعل (الإنكار)، بل يحرص على هداية الفاعل (الدعوة). فكل براءة تخلو من مقصد الإصلاح هي براءة ناقصة لا تحقق كمال الهدى النبوي في الشفقة على الخلق.

القاعدة الثالثة: الحذر من الغرور بالاستقامة واحتقار المذنبين

الاستقامة محض فضل من الله، والغرور بها يورث كبراً يمنع من النصيحة. الواجب هو الافتقار لله، ورؤية العاصي بعين الرحمة والشفقة، واليقين بأن العبرة بالخواتيم، فربما سار العاصي لجنته بكلمة منك، وسار المغرور لناره بكبره.

الخاتمة والوصية

ختاماً، أوصي إخواني بالثبات على منهج الرحمة. ارحموا عباد الله، وابذلوا لهم النصح بصدق. المشاهير والمؤثرون هم اختبار لمدى هممتنا وطموحنا في الدعوة. نسأل الله أن يظهر قلوبنا من الغل والشح، وأن يجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر، والحمد لله رب العالمين.